عالم القصة المدرسية وآفاقها

كتاب النصوص للسنة أولى متوسط أنموذجا

الدكتور رابح طبجون

المدرسة العليا للأساتذة – قسنطينة

ملخص :

من أهم ما يميز قصص الأطفال أنها تكشف جوانب معرفية مهمة وتوضحها، وتقدم مادة تساعد على التوجيه والإيحاء وتعمد إلى إشباع حب الاستطلاع لدى الطفل، وإلى تنمية خياله، ومخاطبته حول الطبيعة الإنسانية عامة وإنجازاتها، وصولاً إلى استكشاف العوالم المختلفة حوله. والقصص المدرسي يقدم الأمان العاطفي، ويغرس قيم الشعور بالانتماء، ويوثق روابط المحبة مع من حوله، وأهم من ذلك أن يحفز الطفل على استقلاليته، وبناء شخصيته... .

Abstract

Children's stories unveil and explain important aspects of knowledge. They present subject matter that helps improve moral education and suggestion, and respond to the children's love of exploration and discovery; they enhance children's imagination and question their attitude to and understanding of human nature and its achievements. Finally, stories help children explain the various worlds around them.

Children's stories taught at school provide children with emotional security and instil in them a sense of belonging and consolidate their love bonds with others. More importantly, stories teach children independence of mind and nurture the growth of their personality.

مجلة منتدى الأستاذ : المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية .سطيح المنصورة.25000. قسنطينة. الجزائر

الهاتف /الفاكس: 00 213 (0) 31 62 29 98

e-mail :bouhrou[illegible]@yahoo.fr bouhrourh@gmail.com

1- مكانة القصة في بلـــورة عالم الطفل:

إذا كانت موضوعات العلوم ومناهج المواد الدراسية المقررة على الأطفال في مختلف الصفوف والمراحل التعليمية، تحاول أن تتماشى مع درجة نمـــو الأطفال من النواحي النفسية اللغوية والعلمية وما إلى ذلك وفي الوقت نفسه تحاول ألـــوان الأدب أن تتفق مع هذه الدرجات من النمو في نواحيه المختلفة.

فلماذا لا تقترب القصة في أدب الأطفال خطوة من موضوعات المواد الدراسية المختلفة وتحاول أن تلتقط منها ما يناسبها من الأفكار والموضوعات...؟ ولماذا لا تجعل – القصة- ميادين العلوم المختلفة من المجالات التي تنتقي منها ألوان الأدب أفكارها وموضوعاتها إن لم تكن الأساسية أو الرئيسية فلا بأس أن تكون ثانوية أو فرعية؟

انطلاقا من أن القصة لا تخلو في مقوماتها الأصلية من فكرة أساسية أو موضوع رئيسي ثم تضم مجموعات أخرى من الأحداث الفرعية أو الأفكار الثانوية.

إن القصة التي تجهد نفسها في البحث عن الأفكار المختلفة، "ستجد في موضوعات المواد الدراسية، في حوادث التاريخ وأبطاله عبر العصور وفي مختلف البلاد... وفي أحـــوال الشعوب وتقاليدها وعاداتها وحيواناتها، وأخبارها وأساطيرها وفي بيئاتها الجغرافية وفي قصص العلماء والمخترعين ومغامرات المكتشفين والـــرواد الأوائل "[1] وهذا المجال له قوته وقدرته التي تشكل عالم الطفل وقيمه .

إننا لا نريد أن نحول القصص إلى كتب دراسية، وإنما نريد أن نحـــول بعض المواد الدراسية إلى قصص شائقة... وتكفينا في هذا لمحة عابرة أو فكرة علمية صغيرة تـــرد في ثنايا القصة أو بين سطورها وقد يتسع الأمر ليكون ميدان القصة بيئة جغرافية، أو بطل القصة عالما من العلماء، أو مكتشفا من المكتشفين، أو بطلا من الأبطال الخالدين، لنكون قد وصلنا على نوع من التعليم الشائق بأسلوب لا يبدو عنه التكلف والاصطناع[2].

ومع هذا لا يجب أن تضيع عناصر التشويـــق وخصائص العمل الفني للقصة في غمار الرغبة في خدمة الأهداف التعليمية. فمن المهم جدا أن نبتعد عن الإطارات المدرسية المألوفة وعن كل ما يوحي للطفل بأن هذا العمل الأدبي جزء من المنهج الدراسي والكتاب المقرر، ومن هذا مثلا: إيراد بعض الأسئلة التقليدية في نهاية القصة، وإذا كان لا بـــد من هذا العمل فبدلا أن نسميه (أسئلة مراجعة) يمكن أن يكون بصورة أخرى على هيئة مسابقة مثلا أو على أي صورة أخرى أكثر تشويق[3].

ومن هذا نجد أن القصة في المجال التربـــوي تؤدي وظيفة سامية وتحقق كثيرا من الغايات التعليمية المنشودة منها[4]:

- ✓ فهي معلم جذاب محبوب يأخذ عنه الأطفال الكثير من ضروب الثقافة والمعرفة، ويكتسبون منه خبرات حيوية طريفة.
- ✓ هي من خير العوامل لتشويق الأطفال إلى التعليم، وتحبيب المـــدرسة إليهم.
- ✓ حـــمل الطفل على اليقظة والانتباه، وفي هذا رياضة على الصبر، وحصر الذهن، وضبط الفكر، وكل ذلك ضروري لتحصيل المعارف في حياته الدراسية.
- ✓ إن القصة تنمي خيال التلميذ، وتهذب وجدانه، وترهف حسه، وهي — كذلك- من العوامل المساعدة على تقوية الحافظة، وتشحن الذاكرة، فالطفل يخـــزن في ذ[5]هنه القصص وأشخاصها وحوادثها أكثـــر مما يختزنه من أحاديث العادية.
- ✓ وللقصة آثار خلقية وسلوكية ينتفع بها التلميذ وينطبع عليها دون إحراج أو إعنات، لأنه يفهم المغزى بطريق الإيحاء والتأثر الذاتي، لا بطريق النصح السافر، أو التوجيه المباشر، أو غير ذلك مما تأباه طبيعة النفس البشرية.

- ✓ تعتبر القصة من أنجح وسائل تعليم اللغة، فهي تزود التلميذ بالأفكار والمفردات والأساليب وتعوده الفهم، وتأخذه أحيانا بحس الأداء وتصوير المعاني.
- ✓ وهي كذلك من العوامل الناجحة في دفع التلميذ إلى القراءة والاطلاع.

2- أهداف تدريس القصة وقيمها المعرفية

إن ثقافة الطفل في أي مجتمع تحكمها رؤى ومعالم تشكل عناصرها وتحدد ملامحها، بحيث تتميز وتختلف عن مثيلتها من مجتمع إلى آخـــــر، وتحمل القصص الموجهة للأطفال مجموعة من الأهداف والغايات المختلفة فقد تكون هذه القصص ذات هدف تربوي تعليمي، وقد تكون لهدف اكتساب الأطفال الحقائق والمعلومات والمعارف، أو قد تكون بهـــدف التسلية والترفيه أو قد يكون هدفها الـــوعظ والتوجيه والإرشاد، أو غيرهما من الأهداف التي يرى كاتب القصة بأنها ذات أهمية في حياة الطفل، ومن ثمة يستخدم القصة لغرسها في نفوسهم.

ومهما كان هدف القصص المقدمة للطفل، فإن هذه القصص يمكن أن تقدم للأطفال أشياء عن الماضي البعيد ، ويمكن أن تمده بخبرات وتجارب من الحاضر وتعمل على مساعدتهم في تنمية المعرفة والفهم وتكوين القيم والمعتقدات والآراء الفردية لكل طفل منهم، ويمكن أيضا أن تمنح القصة للطفل معرفته بنفسه وتساعده على إنماء علاقاته وفهمه لغيره من الناس الذين يعيشون معه في بيئته.

ونتيجة لأهمية القصة من الناحية التربوية فقد دعا التربويون إلى إدخال القصة في المناهج المدرسية، ويدخل سرد القصة في معظم المدارس الابتدائية في البلدان العربية، حيث دخلت القصة منهج اللغة العربية وأصبحت أحد عناصره[6].

ولتدريس القصة ضمن تدريس اللغة العربية مجموعة من الأهداف، تهدف إلى التربية القومية تحقيقا لمقاصد اجتماعية وسياسية وتربوية، وهي في مجملها تعنى بتكوين المواطن الصالح المتآلف مع قومه ومجتمعه المتمسك بقيم عقيدته الإسلامية

السمحاء وهذه الأهداف عامة مشتركة بين اللغة العـــربية وغيرها من المواد الأخرى وتتحدد تلك الأهداف في النقاط التالية:

- أن يعتز التلميذ بلغته العربية باعتبارها أهم معالم شخصيته العربية الإسلامية، وأعز مقومات الأمة العربية التي ينتمي إليها، وأمتن الروابط في عقد القومية العربية التي تجمع أبنائها على وحدة اللغة والدين، والتاريخ المشترك، والآمال الواحدة، والآلام موحدة، والوحدة الجغرافية الموصولة الأطراف.
- أن يزداد تشبع التلميذ بالقيم الاجتماعية والـــروحية والأخـــلاقية الخالـــدة في أمته العربية، وذلك عن طريق دراسته لتاريخ أمته وكفاحها للاستعمار ومقاومتها للظلم، والقضاء على الطغيان الاجتماعي والسياسي.
- أن يدرك التلميذ ما يجتمع عليه أبناء وطنه من عادات وتقاليد وما يحملون من مشاعر وعواطف واتجاهات في حياتهم، وهذا ما ينمي خبراته بالحياة ومعارفه بأمم الأرض وطبائعها، كما يتزود بالوعي الاجتماعي، والمشاعر الإنسانية التي يمارس بها حياته في وطنه وعالمـــه وبذلك ينمو على ما تعارف عليه مجتمعه، وما تحمده الإنسانية في مثلها العليا.
- أن يتعرف التلميذ على مشاكل وطنه، ويدرك دوره في حل ما يعيق تقدمه، كالعادات السيئة والنـــزوح نحو المدن والانحـــرافات الأخلاقية، وغيرها مما يتطلب تكافلا اجتماعيا، ووعيا أصيلا، وحرصا على قيم الوطن وقوته ونقاء بنيته، كما يشعر التلميذ بانتمائه الأســـري الذي هو راجع لشعوره الاجتماعي الوطني والقومي، المكون لعواطفه الطيبة الخيرة نحو أسرته ووطنه وأمته والإنسانية كلها.
- أن يتعود التلميذ على القراءة وشغفه بها، وتمرسه بمهارتها وعاداتها كالسرعة فيها، وجودة الإلقاء، وتمثيل المعنى، وفهم المقروء والتعبير عنه، وتحديد الأفكار

الأساسية والرئيسية والتذوق والموازنة بين المعاني، وحسن الإصغاء مع لتركيز والاستيعاب[7].

- الاتصال بمشاهير الأعـــلام البارزين في تاريخنا العربي الإسلامي، وقراءتهم في أعمالهم الأدبية والإنسانية، والإفادة من تراجمهم ونتاجهم للكشف عن القيم وأحوال عصورهم وتطور مجتمعاتهم.
- الاتصال بالتراث الأدبي في عصوره المختلفة، والتعرف على جملة من القيم الإنسانية، والمعالم الحضارية
- تنمية المهارات الأساسية اللازمـــة للتفكير ومنها : الدقة، والوضـــوح، والتسلسل، والمنطقية، والتدليل، والقـــدرة على الإبانة، والعرض، والـــوصف، والشـــرح، والتلخيص، والتعليق، بالإضافة إلى إنماء الثروة اللغوية في قوالب جذابة رائقة، وصيغ بلاغية آمرة، والتعرف على طرائق التعبير وفق مقتضى الأحوال، وهذه كلها مهارات يتدرب عليها الطالب، ويقصـــدها المدرسون قصدا في تدريسهم[8].
- محاولة تحقيق الأهـــداف القريبة والبعيدة عن أســـرار اللغة العربية عامة ومن بينها على وجه الخصوص: "أنها تجلي العقل، تجعل الخفي ظاهرا، والغائب شاهدا والبعيد قريبا، وهي التي تخلص الملتبس وتحل المنعقد، وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا، والمجهول معروفا، والوحشي مألوفا" [9].

3- قصص المقرر لكتاب السنة الأولى متوسط

يعكس النظام التربوي طموحات الأمة ويكرس اختياراتها الثقافية والاجتماعية، ويسعى في حركة دائمة إلى إيجاد الصيغ الملائمة لتنشئة الأجيال تنشئة اجتماعية يجعل منهم مواطنين فاعلين قادرين على الاضطلاع بأدوارهم الاجتماعية والثقافية، فحركية النظام التربوي تجد مصدرها في ضرورة التوفيق بين الثنائية القائمة بين التراث الثقافي الوطني والقيم الدينية التي تميـــز المجتمع الجزائري عبر

مسيرته التاريخية من جهة، واستشـــراف المستقبل بمستلزماته العلمية والتكنولوجية من جهة أخرى لإعداد الأجيال إعدادا يجعل منهم مواطنين غيورين على هويتهم وقادرين على رفع التحديات المختلفة التي تفرضها العولمة[10].

لذلك فقد جاء منهاج السنة الأولى متوسط مبنيا على أسس بيداغـــوجية تسعى إلى تثمين المعارف المـــدرسية وجعلها صالحة لحل كل مشكلة تعتـــرض التعليم في المدرسة أو في الحياة الاجتماعية.

إن هذه البيداغـــوجيا تعتمد على المقاربة التعليمية وهي المقاربة النصية، التي تعتبر النص الوسيلة الفعالة لدراسة اللغة، وهذه الطريقة تجعل من المعلم منشطا ومـــوجها، والمتعلم باحثا مكتشفا ومساهما بفعالية في بناء معارفه.

إن الفعل التروي في هذه البيداغـــوجيا، يركز على منطق التعليم معتبرا المتعلم محور العلمية التعليمية مع العلم أن الكفاءات المستهدفة هي التي تحدد محتويات هذه العلمية.

وما تجدر الإشارة إليه كذلك، هو أنه كلما ارتفع مستوى المتعلم المعرفي كلما تم التركيز —في تعلمه– على المكتوب، لذا وجب المكتوب في الفعل التعليمي ابتداء من السنة الأولى متوسط، ويعني ذلك العمل على اكتساب المتعلم كفاءات النصوص المكتـــوبة المعتمدة بدراستها دراسة شاملة تمكن المتعلم من التعرف إلى خصائصها اللغوية والفنية من تحليل الأفكار الواردة فيها ومن إدراك الأشياء التي تخلفها هذه الأفكار في نفسه، ومن ثمة كانت المقاربة النصية مناسبة لتعلم اللغة، وكان النص الـــوسيلة الأساسية التي تعتمد في هذه المقاربة[11].

وبناء عليه كانت حصص القراءة في التعليم الابتدائي المحور الأساسي والعمود الفقري التي تبنى عليه هذه المناهج، وستبقى كذلك في السنة الأولى متـــوسط كنصوص أدبية لاستكمال الدور الفعال الذي تلعبه في التكوين القائم على التعليم الذاتي[12].

وعلى هذا الأساس وجدت القصة في برنامج السنة الأولى متوسط كنصوص أدبية يهدف كل منها إلى هدف خاص، وقد وزعت هذه الأخيرة بحسب نوعية النشاط المبرمج ضمن المقرر الدراسي فمنها ما كان عنوانا لحصص القراءة المشروحة، ومنها ما كان مقررا في حصص المطالعة، وهناك بعض القصص مرجعا تستخلص منها دروس في قواعـــد اللغة العربية .

وقد حاولنا تقييم مجموعة القصص الواردة في كتاب السنة الأولى متوسط من حيث مضمونها وقد وجدنا أنها موزعة بين القصص الخيالي، القصص الديني، القصص التاريخي، القصص الاجتماعي.

وقد تراوحت أساليب القصص الموجودة في الكتاب بين النوح والبكاء والتفجع على طريقة المنفلوطي في نصه "**الغـــريق**" أو قصة "**قلب أم**" المأخوذة عن مجلة العربي الكويتية — العدد151- والحزن الصامت العميق والمآسي الذي كان واضحا جـــدا ومؤثرا في قصة "**الحمى**" للدكتور بديع حقي، وقد تقتصر على العناصر الميل ودرامية المفتعلة وقد تتعدى هذا النطاق الضيق لتخرج إلى آفاق أرحب، يتجلى فيها الحزن الدفين، والأزمة الروحية الحادة المكبـــوتة، على غـــرار ما نراه في قصة "**العجوز والبحر**" لأرنست همينغواي.

وانطلاقا من مقولة أرسطـــو في سياق تعريفه للمأساة[13] ،حين تحدث عن التطهير في المأساة، نجد في الكتاب قصصا تثير في التلميذ القارئ الشفقة والخوف ليتحقق التطهير بإثارة هاتين العاطفتين.

وهناك بعض القصص تصور لنا الإنسان في صراعه المريـــر مع القدر أو مع الظروف التي تحيط به وتتخطفه من كل جانب، والتلميذ هنا قد يأسى لمصير الإنسان وقد يفرح لانتصاره في صراعه مع الحياة ويجسده.

أما المواضيع الأخلاقية والقصص الوعظية فهي تسير جنبا إلى جنب مع الهدف في القصة مثل قصة "**كما تدين تدان**" لابن المقفع.

وهناك بعض القصص التي "تستهدف زرع النـــزعة الإنسانية اتساع الأفق، ورحابة الصدر، والتسامح والاتـــزان، والـــرزانة"[14] بالإضافة إلى وجـــود قصص تاريخية ودينية تعمل على توسيع الدائرة المعرفية للتلميذ فيما يخص تاريخ أمته العـــربية الإسلاميـــة وأهم روادها.

وفيما يلي تقسيم مفصـــل لهذه القصص:

القصص التاريخي:

لقد عبرت القصة التاريخية عن أحداث ارتبطت بتراث الشعب وأمجاده، فاختزلت الموروث الثقافي للأمم، وأصبحت الملاذ الذي يلجأ إليه كلما عصفت بهذه الأمم عواصف تحاول طمس هويتها أو القضاء على شخصيتها الوطنية أو تغيير مسار تاريخها عن وجهته الصحيحة.

وانطلاقا من أن القصص التاريخي –يهتم بالأحداث والشخوص التاريخية– فإننا نجـــد أن برنامج السنة الأولى متوسط في اللغة العربية يشتمل على مجموعة من القصص منها:

–**"المباغة في مقاومة الأمير عبد القادر"**: هي قصة مقاومة الأمير كتبها الأستاذ صالح خرفي يحكي فيها طريقة الأمير عبد القادر في الحرب وأسلوبه في المقاومة وقد تم برمجة هذا النص ضمن محور "من عظماء وطني" ويبدو أن الهدف من وراء هذا الأخير هو تعريف التلاميـــذ بشخصية بارزة من الشخصيات الوطنية والثـــورية[15].

–**"الشيخ آمـــود بطل التوارق"**(1859–1928): هي قصة للأستاذ الغالي غربي وصف فيها مسيرة الشيخ آمود العلمية والكفاحية ضد الاستعمار الفرنسي، فقد كان يتمتع بثقافة واسعة أهلته إلى أن يقود قبائل التـــوارق ضـــد الاستعمار الغاشم،وينتصر في أهم معاركه ببئر الغـــرامة عام 1881 وهذه القصة مدرجة

ضمن محور "من عظماء وطني" وهي ترمي على التأكيد على أن كفاح الشعب الجزائري كان كفاح رجل واحد من أجل تحرير هذه الأرض الطيبة[16].

-"**التضحية من أجل الوطن**": تحكي عن تضحيات الشعب الجزائري من أجل الاستقلال ومدى معاناتهم إبان فترة الاستعمار، وقد ذكر في النص بشكل أخص قصة إعدام بطلين من أبطال الثورة وهما فراج وزبانة وهي مأخوذة من محور "التضحية والمقاومة" والغرض من إدراجها هو إبراز كيف كانت شجاعة المجاهدين وكيف كانت هذه الشهادة في سبيل الوطن مطلبا يعتز به كل جزائري[17].

وهناك قصة بالشاكلة نفسها في نص آخر بعنوان "**شهيد الحرية طالب عبد الرحمان**" وهي تحكي قصة إعدام هذا البطل الخالد [18].

-"**رحلة ابن بطوطة إلى الصين**": هي قصة يحكي فيها الرحالة الشهير ابن بطوطة رحلته إلى الصين،وذلك خلال القرن الثامن الهجري ، وقد وصف فيها كيف كانت معاملاتهم وحياتهم اليومية، وأهم ما يتميز به الصينيون من عادات.

والجدير بالذكر أن قراءة التلميذ لهذه القصة تمكنه من معرفة بعض العادات والتقاليد في بلاد أخرى وشعب مميز كالشعب الصيني[19].

-"**رحلة ابن جبير**"(1145-1217): وصف فيها الرحالة ابن جبير ما تكبده من مشقة في طريق عودته من الحج على متن السفينة الإفرنجية[20].

-"**رحلة ماركو بولو إلى الصين**" هي قصة تصور لنا فضول الإنسان وحب اكتشافه قد يدفعانه إلى زيارة أقصى الأماكن في الأرض فصد توسيع أفاق معرفته بالناس والبلاد[21].

وهذه القصص الثلاثة الأخيرة هي من محور "الرحلات والأسفار".

إن الهدف الذي تسعى إليه القصة التاريخية هو استعادة أمجاد الأمة ، وحث الشعب على المقاومة، عندما تدور حول سيرة بطل من الأبطال، فتسجل انتصاراته

على الأعداء، وقهره لجيـــوش البغي والعدوان، مما يرفع عزيمة الشعب ويحيي فيه الروح المعنوية والرغبة في الانتفاضة على الظلم والظالمين .

القصص الخيالي:

إن خيال الطفل في مختلف مراحل نمـــوه خصب يسهل عليه التصـــور والتخيل لذا يمكنه أن يحيا في جـــو الخبرات الخيالية التي تـــوحي بها القصة ،وتساعده في الوصـــول إلى المثل العليا بما فيها من تأثيرات في أعماق النفـــوس ، وكما تساعده على تكـــوين اتجاهات واضحة وقيم متعددة . وفي هذا الصدد يقول: د. وول في كتابه (التربية البنَّاءة للأطفال) – الذي تولَّت منظمة اليونسكو نشره لأهميته – : (إذا كان الكبار أنفسهم في حاجة بين الحين والآخر إلى أن يذهبوا مع تيَّار أوهامهم ، وأن يختلقوا حكايات ، ويبتدعوا خيالات ، فإن الطفل يهتم بقدر ما يكبر بالسببية ، وإن دور التربية هو تسهيل التفكير العلمي بخصوص الأسباب ، دون القضاء على الإبداع الحـــر ، وعلى الخيال) .

وقد شمل هذا النوع من القصص نصا أجنبيا مترجما إلى اللغة العربية وقد عنون بـــ **"العجوز والبحر"** وهي قصة للكاتب الأمريكي "ارنست هيمنغواي" يصور فيها مغامرة خيالية لصياد عجوز في عرض البحر، وهو بذلك يرسم لنا جلـــد الرجل وصبره وتفوقه على غيره من المخلوقات.

ويظهر لنا أن المغـــزى المستهدف من وراء هذه القصة هو بعث روح التحـــدي والإصـــرار على الوصـــول إلى المبتغى مهما كان الثمن، ولكن دائما بذكاء وحكمة[22].

القصص الديني:

وهو نوع من القصص يتناول موضوعات دينية من عبادات ومعاملات، وسير الأنبياء،ويزرع القيم والأخلاق عن طريق سرد المواقف المناسبة، ولا سيما ســـرد قصص الأنبياء والتي تتمثل فيها نماذج للتربية بجميع أنواعها.

وعلى هذا الأساس نـــذكر القصص التالية المسطرة ضمن البرنامج:

-**"هاجر و إسماعيل"**: كتبها الأستاذ عبد الحليم محمود يروي فيها قصة سيدنا إبراهيم مع سيدنا إسماعيل عليهما السلام والتي كانت سببا في سنة عيد الأضحى المبارك.

ويهدف القاص من ورائها إلى أن يتعرف التلميذ على الخلفيات التي كانت وراء وجود أضحية العيد، كما أنه يتعلم ضرورة الصبر عند الشـــدائد والامتثال لله عـــز وجل فوحده القادر على كل شيء[23].

-**"بلال الحبشي"**: هي قصة تعرف التلميذ بشخصية بارزة في التاريخ الإسلامي ومدى معاناتها وشقائها وذلك نتيجة إسلامها وإعلائها ذلك على الملأ من العالمين[24].

-**"أكـــرم مولـــود"**: كتبها الأستاذ طه حسين وهي تحكي قصة مولد الرسول (ص)، وكيف كان حدثا عظيما في تاريخ البشرية ومنعرجا حاسما في طريق تقدمها وخروجها من الظلمات إلى نور العلم وقد جاءت تحت عنوان "من عظماء الإســـــلام".

القصص الاجتماعي:

إن وظيفة القصص الاجتماعية تكمن في تنمية الحس الاجتماعي وإبعاده عن الفردية والأنانية من خـــلال النماذج الإيجابية وتعويد الطفل على النظام والانضباط وإكسابه المعرفة عن بيئات بعيدة وتجسيد النظام الاجتماعي وبناه الأخلاقية والاقتصادية والثقافية مما يعـــزز شعوره بالانتماء وتقدير الذات والآخرين.

وقد ضم الكتاب مجموعـــة من القصص التي تـــدور حول قضايا اجتمـــاعية منها:

–"**قلب الأم**": هي عبارة عن قصة مأخوذة عن مجلة العربي تحكي حيرة أم تأخر ولداها وتصف دموعها وألمها لحظة سماعها خبرا لحادث الذي تعرض له ابنيها وهي تندرج ضمن محور الأمومة[25].

–"**كما تدين تدان**": هي قصة للكاتب ابن المقفع جرت على لسان الحيوان مأخوذة عن محور

–"**قصص الحيوان**: وهي تحكي قصة لبؤة نالت جزاء ما كانت تفعله بغيرها، وأن الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل[26].

–"**الغريق**": كتبها الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي يصف فيها غرق شخص في البحر وفي الوقت نفسه وصف كيف كان تضامن الناس معه ومساعدته له وقد كانت من محور "التضامن والكفاح"[27].

–"**غلبة الطبع**": كتبها الأستاذ محمود الغامدي ، وهي قصة تبين تأصل الطبع في الشخص حتى ولو عايش من يخالفه ويناقضه في الطبع وهي من محور النوادر والخرافات[28].

–"**السلحفاة والبطتان**": وهي قصة للكاتب ابن المقفع جرت على لسان الحيوان وهي تحكي قصة السلحفاة وكيف كان كلامها سببا في هلاكها رغم تحـــذير البطتان لها.

وقد أراد الكاتب أن يتمثل المأثـــور العربي القديم (إذا كان الكلام من فضة فالسكوت في مواقف كثيرة هو من ذهب) ، وأن الإنسان إذا لم ينتبه إلى نفسه وتصرفاته و لم يراقبها فإنه سيعرض نفسه إلى التهلكة، وهي من المحـــور المعنون بـــالخرافات والنوادر[29].

-"**بخيل ابن بخيل**": هي قصة للجاحظ تصف لنا هذه القصة ظاهرة البخل كيف يظهر في سلوكيات الوالدين وتصرفاتهم ،كما أن الولد يكتسب هذه الصفة السيئة من المحيط الذي يعيش فيه[30].

-"**الناسك وإبليس**": كتبها الأستاذ توفيق الحكيم وهي قصة تكشف لنا كيف أن الإنسان إذا تسلح بالنية الصادقة والإرادة القوية فإن جميع أعماله يحالفه فيها التوفيق وفي المقابل نجد أن النية تفشل العمل[31].

-"**الحمى**": تحكي فقر عائلة زينب وما زاد الطين بلة هو مرض زينب بالحمى وكيف كانت أعراض هذا المرض، وهي قصة للكاتب بديع حقي، وهو نص مأخوذ من محور الصحة والمرض، حاول من خـــلاله الكاتب أن يوضح للتلميذ أعراض هذا المرض حتى يتعرفوا عليه[32].

-"**المرء بأصغريه: قلبه ولسانه**": قصة رواها المسعودي في كتابه :(مـــــروج الذهب) ،جرت أحداثها في زمن خلافة عمر بن عبد العزيز وقد أراد الكاتب من خـــلالها أن يوصل فكرة أن الإنسان ليس بحجمه أو سنه، وإنما بعقله وحنكته أو كما قال بقلبه ولسانه[33].

-"**سر السعادة**": هي قصة كتبها الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي تحكي خاصية مهمة جدا في الإنسان وهي القناعة بما قسمه الله سبحانه وتعالى له، فوجود هذه الصفة تكسب الإنسان راحة وسعادة ،وأما فقدانها فيزيده تعبا وشقاوة[34].

-"**الحريق**": هذه القصة تطرح أمام التلاميذ سبيلا من سبل التعامل مع أفراد المجتمع الواحد والتعاون والتضامن، وزيادة على تعريفهم بمهمة نبيلة هي مهنة المطافئ التي يضحي عمالها ويخاطرون من أجل إنقاذ الآخرين[35].

-"**الينبوع**": وهي قصة تبرز لنا جمال الطبيعة الفتان وهي تحمل بين طياتها ثلاثة حكم:

-يجب على الإنسان أن يكون خيّـــرا مع الناس.

-الجمال سر الوجود وعلى الإنسان أن يبشر بالجمال.

-أن يكون الإنسان محبا، طيبا، معطاء لا ينتظر شكورا[36].

وأخيرا فإن ملكة الخيال فطرة في الإنسان وهو يتخذ أشكال وأحجام شتى لعوامل مختلفة منها الخبرات والتكوين العقلي، والبيئة التي يولد فيها الإنسان، ويظل الإنسان محتفظا في داخله بقدر من الخيال مهما تقدم به العمر، والخيال غالبا ما يختلط بالتصـــور، أو ما نسميه بأحلام اليقظة، والطفل الصغير تكون خبراته العقلية محدودة، كما أن الطفل في صغره يحادث الجماد والحيوان والدمى وكأنها بشر تفهمه ويفهمها، والطفلة الصغيرة تتناول عروسها وتقبلها وتحتضنها وتناغيها تماما كما تفعل الأم مع وليدها بل تحاول أن تسقيها وتطعمها، وتعاقبها وتعاتبها،" فالخيال ملكة من ملكات العقل ، بها تمثل أشياء غائبة كأنها ماثلة حقا لشعورنا ومشاعرنا "[37]

والطفل يخترع الحكايات ويـــروي عن نفسه قصصا لا تحدث في الواقع، ويستطرد في سرد تفاصيلها بحماس غريب، ويفرغ فيها ما يحمل في نفسه من أحلام وأمنيات وخيال، كما أنه يتصور أحيانا أنه يطير في الهواء أو يسبح في البحر أو يهزم وحشا من الوحـــوش، أو يلتقي بعفريت أو حتى عندما تروي الجـــدة أو الأم للطفل قصصا عن السحر والسحرة، وعن الجنايات يجلس يستمع إليها في شغف، والشيء نفسه عندما تبسط له قصصا عن الحيوان مأخوذة عن "كليلة ودمنة" مبسطة أو منقولة عن التراث الشعبي، كالثعلب وهو يتحدث بمكر والسلحفاة وهي تخطط وتدبر.

إن الطفل كما يقول علماء النفس "يبني لنفسه عالما من الخيال ويحاول باستمرار تنمية، ويلح في طلب المزيد من الحكايات التي تساعده في ذلك"[38].

والسر في ذلك أن حب الاطلاع من الأمور المتمركزة في الطبائع البشرية والقصة تحمل إلى الطفل معاني وصورا جديدة من الحياة والحوادث لا يجدها في بيئته، فهي إذن كما يقول الأستاذ فهيم مصطفى: "مصدر من مصادر إشباع رغبة الطفل في المعرفة، وشخصيات القصة عادة متحركة وناطقة معبرة عن وجودها بأساليب مختلف من القول فهي لذلك تثير خياله المتحفز إلى الكشف عن أشياء غير هذه التي ألفها"[39].

ولا نستطيع أن نفسر هذا بأن الطفل يجـــد في القصة متعة وتسلية بعيدا عن دنيا الواقع، فهو يجد فيها أيضا مجالا للمشاركة الوجدانية فيفرح مع شخصيات القصة الفرحة، ويحزن مع الشخصيات الحزينة كما أن الطفل عن طريق القصة يتعلم كثيرا من المعارف وآداب السلوك وخصائص الأشياء، وقوانين الطبيعة والحيل المختلفة، يمكن أن يتخذها الإنسان للنجاة من الأخطار والمآزق.

إن المدرسة الحديثة إذن تسعى إلى تكوين الفرد خلقياً واجتماعياً بجانب تكوينه عقلياً". فالتعليم ينبغي أن يحقق للإنسان إنسانيته على أرفع وجه ممكن، وهو بذلك في تحدٍ ما دام يصبو إلى المعالي والسؤدد والفلاح، وهذا ما يترجمه قـــول الله تعالى: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون".

الهوامش والإحالات

(1)-أحمـــد نجيب: أدب الطفل (علم وفن)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1994، ص266-267.

(2)-م ن، ص267.

(3)-م ن، ص267.

(4)-عبد الحليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ط11، دار المعارف، القاهرة، ص372.

5

(6)- مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة أدب الطفل، منشأة المعارف، الإسكندرية ،مصر ، ص142.

(7)-عامر فخـــــر الدين: طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ط 2000،2، ص34.

(8)-م س، ص36-37.

(9)- عثمان حشلاف: " التمكن اللغوي أساس تحصيل العلوم الإنسانية وشرط لنقيام برسالة المعلم "مجلة المـــــبرز ، العدد13، 1999، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة في الآداب ،بوزريعة ، الجزائر ،ص:48.

(10)- مديرية التعليم الأساسي، مناهج السنة الأولى من التعليم المتوسط، اللغة العربية، 2003، ص:5.

(11)- م، ن ، ص :8.

(12)-م، ن ، ص : 27.

(13) إبراهيم حمادة : معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ، دار المعارف ، مصر،1981 ،ص:107

(14) محمد يوسف نجم: فـــن القصة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1996 ،ص113.

(15)-بن تريدي وآيت عبد السلام: الكتاب المدرسي (اللغة العربية)، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، ط1، 2003،ص141.

(16)-م ن، ص145.

(17)-م ن، ص247.

(18)-م ن، ص151.

(19)-م ن، ص256.

(20)-م ن، ص259.

(21)-م ن، ص261.

(22)-م ن، ص11.

(23)-م ن، ص31.

(24)-م ن، ص40.

(25)-م ن، ص28.

(26)-م ن، ص121.

(27)-م ن، ص161.

(28)-م ن، ص180.

(29)-م ن، ص184.

(30)-م ن، ص187.

(31)-م ن، ص189.

(32)-م ن، ص199.

(33)-م ن، ص236.

(34)-م ن،ص 241.

(35)-م ن، ص252.

(36)-م ن، ص278.

(37) جبور عبد النور :المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، مارس 1979،ص:106

(38)-م ن، ص43.

(39)-نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط2، 1991، ص121.